الجذور الدينية والعقائدية للحروب المعاصرة والراهنة

قراءة أكاديمية تحليلية استراتيجية في تسييس المقدس وعسكرة الهوية وتحول السرديات الإيمانية إلى طاقة صراع وتعبئة

لوحة تأسيسية لقراءة تفاعل الدين والعقيدة والذاكرة والممرات والسوق في الحروب الراهنة

اعداد
وحدة الدراسات والبحوث
مجلس التنمية العراقي

دراسة أكاديمية تحليلية استراتيجية
idcouncil.org

IDC
مجلس التنمية العراقي
منظمة غير حكومية

الجذور الدينية والعقائدية للحروب المعاصرة والراهنة

قـــراءة أكـاديميـــة تحليليـــة استراتيجيـــة
فـــي تسييس المقـــدس وعسكـرة الهوية
وتحـــول السرديات الإيمانيـة
إلى طاقة صراع وتعبئة

بطاقة الدراسة

الحقل	[أمن فكري واستراتيجي وجيوسياسي]
السؤال المركزي	[كيف تدخل الجذور الدينية والعقائدية إلى الحروب الراهنة والمعاصرة، ومتى تتقدم إلى موقع التأسيس، ومتى تعمل بوصفها رافعة تعبئة وشرعنة ؟]
الفرضية الحاكمة	[المقدس يعمل في الحروب الحديثة بوصفه مولد معنى وحدود وهوية، ويتكامل مع الدولة والذاكرة والسوق والمنصة الرقمية]
المنهج	[فرز توثيقي وترجيحي وسردي تعبوي، مع مقارنة ست حالات رئيسة واستنباط مؤشرات إنذار مبكر]
الأفق الزمني	[من أواخر القرن العشرين حتى آذار ٢٠٢٦]
المخرجات	[إطار نظري جديد، ملفات تطبيقية، مصفوفة مقارنة، مؤشرات مبكرة، وسياسات وقائية وعلاجية]

الخلاصة التنفيذية

تعمل الجذور الدينية والعقائدية في الحروب الراهنة بوصفها مولدات معنى وحدود وهوية وشرعية، وتعمل في الوقت نفسه داخل بنية أوسع تضم الدولة والسوق والسلاح والذاكرة والمنصة الرقمية.

أعلى حالات الاشتعال تظهر حين تلتقي قداسة الأرض مع الجماعة المهددة مع السردية الوجودية تحت ضغط جيوسياسي كثيف.

الوطنية الدينية صارت أحد أهم المسارات الجديدة في تفسير الصراعات، وقد أظهرت بحوث حديثة خلال عام ٢٠٢٥ تفاوتاً لافتاً بين المجتمعات في ربط الدين بالانتماء الوطني وبالقانون وبالقيادة السياسية.

الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران تكشف صورة مكثفة لتفاعل العقيدة مع الطاقة والممرات والردع والأسواق، وتوضح أن الجذر العقدي يضاعف أثر الجيوسياسة حين يلتقي بها في لحظة تعبئة قصوى.

القومية الكنسية، وميانمار تمثل نموذج البوذية القومية الإثنية، ونيجيريا والساحل يمثلان نموذج الجهادية العابرة للحدود المتصلة بالتهميش والهشاشة.

السردية التآمرية تؤدي وظيفة تعبئة عالية الأثر، وقيمتها التحليلية تبرز بوصفها مرآة للخوف الجمعي وبيئة خصبة لتوسيع الشك ونزع الثقة.

المعالجة الناجعة تحتاج إلى سياسات تجمع الأمن والتعليم والاقتصاد والرقمنة والفقه العام والعدالة الانتقالية، لأن الحرب ذات الجذر العقدي تُدار في الميدان وفي الذاكرة وفي المنصة في آن واحد.

دليل القراءة

1	١. المدخل العام
2	٢. منهج الدراسة ومفاتيحها الإجرائية
3	٣. الإطار النظري الجديد
4	٤. ما المقصود بالجذر الديني وما المقصود بالجذر العقائدي
5	٥. الجذور الكبرى للحروب المعاصرة والراهنة
6	٦. أحدث التحولات البحثية والفكرية في دراسة الحروب الدينية
7	٧. الأنماط الرئيسة للحروب ذات الجذر الديني أو العقائدي
8	٨. ملفات تطبيقية
9	٨.١ فلسطين وإسرائيل
10	٨.٢ الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران
11	٨.٣ اليمن
12	٨.٤ روسيا وأوكرانيا
13	٨.٥ ميانمار والروهينغا
14	٨.٦ نيجيريا والساحل
15	٨.٧ بؤر ساخنة عالية القابلية للانفجار
16	٩. الحرب الجارية بوصفها مختبراً معاصراً لتفاعل الدين والجيوسياسة
17	١٠. الاقتصاد السياسي للحرب ذات الجذر العقدي
18	١١. السردية التآمرية والحرب العقدية
19	١٢. المؤشرات المبكرة على صعود الجذر الديني في أي حرب
20	١٣. مصفوفة تحليلية مقارنة
21	١٤. الدلالات الاستراتيجية والأمنية والعسكرية
22	١٥. الدلالات الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية
23	١٦. إطار عملي للوقاية والمعالجة

لوحة مرجعية مختصرة

معهد ستوكهولم قرر في ملخصه السنوي لعام ٢٠٢٥ أن الأمن العالمي واصل التدهور خلال عام ٢٠٢٤ وأن الإنفاق العسكري تجاوز ٢,٧ تريليون دولار.

مركز بيو رصد في ٣٦ دولة خلال ٢٠٢٥ حضوراً متفاوتاً للوطنية الدينية، مع فروق واضحة بين اليمين والتيارات الأخرى في عدد من الحالات.

برنامج بيانات النزاعات في أوبسالا وفر في ٢٠٢٥ قاعدة بيانات تمتد حتى عام ٢٠٢٤ مع تحديثات مرشحة على مدار ٢٠٢٥، وهو ما يمنح الدراسة مرجعية مقارنة واسعة.

تغطيات رويترز خلال آذار ٢٠٢٦ وثقت انتقال الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إلى الطاقة وهرمز والبنية الإقليمية الحساسة.

٠١ المدخل العام

تنبع قيمة هذا الموضوع من أن حروب العصر تجمع بين الصاروخ والسردية، وبين الميناء والمنبر، وبين السوق والرمز، وبين الذاكرة والعقيدة. وفي هذه البيئة يتحول المقدس من حقل إيمان وعبادة إلى طاقة تعبئة وحشد وترسيم للهوية وحدود الجماعة. وتتحول العقيدة من نسق معنى إلى بنية قرار وتجنيد وتمويل وإسناد سياسي وعسكري وإعلامي.

تطرح الدراسة سؤالاً مركزياً مفاده: متى يغدو الجذر الديني سبباً تأسيسياً للحرب، ومتى يعمل بوصفه أداة شرعنة وتعبئة ضمن بنية أوسع تشترك فيها الدولة والسوق والجغرافيا والتاريخ والتكنولوجيا؟

وتنطلق الدراسة من فرضية حاكمة مؤداها أن الحروب المعاصرة والراهنة تقوم في الأغلب على مصفوفة مركبة من القوة والمصلحة والهوية والذاكرة، وأن الدين يدخل هذه المصفوفة عبر سبع بوابات كبرى: قداسة الأرض، عقيدة الجماعة المختارة، المظلومية المؤسسة، فقه الطهارة والنجاسة السياسية، الشهادة والفداء، السردية الاخروية، والقدرة الرقمية على تكثيف الغضب ونشره وإعادة تدويره.

وعليه فإن قراءة الجذور الدينية والعقائدية تقتضي تجاوز الصياغة الأحادية التي تُحيل كل حرب إلى سبب منفرد، واعتماد قراءة طبقية متراكبة ترى النص، والرمز، والمؤسسة، والسلاح، والاقتصاد، والحدود، والمنصة الرقمية، عناصر متساندة في صناعة العنف.

٠٢ منهج الدراسة ومفاتيحها الإجرائية

تعتمد الدراسة فرزاً ثلاثياً للمادة المعرفية. مادة توثيقية تستند إلى تقارير مرجعية معتمدة، ومادة ترجيحية تستند إلى تحليل سياقي مقارن، وسرديات تعبوية متداولة تُقرأ بوصفها مؤشراً على مناخ التعبئة وعنصراً من عناصر الحرب الإدراكية.

وتستخدم الدراسة ثلاث عدسات متكاملة. عدسة الجذر وفيها يجري البحث في النصوص والتأويلات والرموز المؤسسة. وعدسة البنية وفيها يجري تحليل الدولة والمؤسسة الدينية والتنظيم المسلح والسوق والتمويل. وعدسة السياق وفيها يجري فحص الجغرافيا السياسية والممرات والموارد والتحالفات الخارجية.

كما تعتمد الدراسة مؤشراً تحليلياً مركباً لقياس ثقل العامل الديني في كل حالة. ويجمع هذا المؤشر بين خمسة محاور: مركزية قداسة الأرض، حضور النص المؤسس في التعبئة، قوة المؤسسة الدينية أو شبه الدينية، شدة السردية الوجودية، ودرجة اندماج العقيدة في قرار الحرب.

الشكل رقم ١ السلم التحويلي للعنف العقدي

٠٣ الإطار النظري الجديد

تقدم هذه الدراسة نموذجاً تفسيرياً جديداً بعنوان مثلث المقدس القتالي. ضلعُه الأول نص مؤسس يمنح القتال معنى. وضلعُه الثاني أرض مقدسة تتحول إلى وعاء خلاص وذاكرة. وضلعُه الثالث جماعة مختارة أو مهددة ترى بقاءها متصلاً بسلامة العقيدة والحدود والرموز. وحين تلتقي الأضلاع الثلاثة تحت ضغط أزمة كبرى يرتفع احتمال انتقال الصراع من نزاع مصالح إلى حرب معنى.

وتضيف الدراسة نموذجاً ثانياً بعنوان السلم التحويلي للعنف العقدي، وفيه تمر الحرب من سبع درجات متتابعة: تأويل حاد، ثم هوية منغلقة، ثم مظلومية جامعة، ثم تنظيم تعبوي، ثم شرعنة للتضحية، ثم اقتصاد حرب، ثم تدوير رقمي للثأر والذاكرة. وعند هذه الدرجة الأخيرة يغدو إنهاء الحرب أكثر عسراً لأن المنصة الرقمية تعيد إنتاج الجرح في كل ساعة.

ويمكّن هذان النموذجان من فهم سبب صلابة بعض الحروب الراهنة، وسبب عجز المقاربات السياسية الخالصة عن احتواء الصراعات التي تتغذى من رموز الغيب بقدر تغذيها من توازنات الأرض.

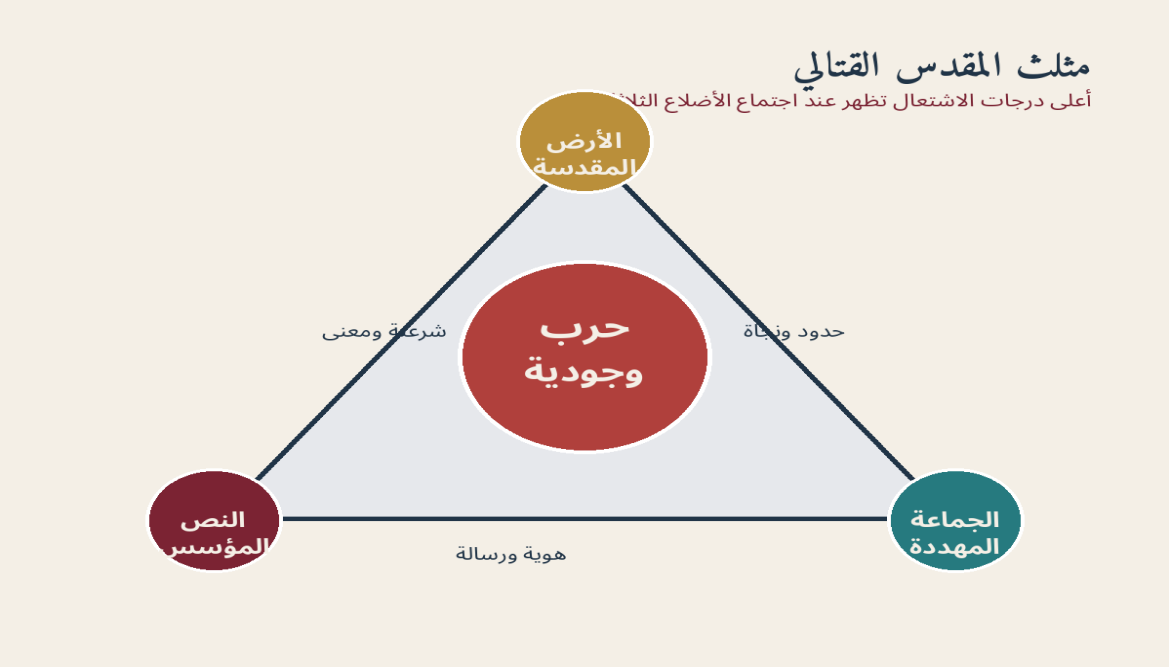

الشكل رقم ٢ مثلث المقدس القتالي

٠٤. ما المقصود بالجذر الديني وما المقصود بالجذر العقائدي

الجذر الديني في هذه الدراسة يعني العناصر المتصلة بالعقائد والشرائع والرموز والطقوس والحدود الفاصلة بين الجماعات كما تفهمها الذات أو يعيد الفاعل السياسي تشكيلها. أما الجذر العقائدي فيتسع ليشمل الأديان التقليدية، والمذاهب المغلقة، والوطنية الدينية، والأيديولوجيات التي تتعامل مع الأمة أو الدولة أو الثورة أو العرق أو الرسالة الحضارية على أنها موضوع تقديس.

ومن ثم فإن الحروب ذات الجذر العقائدي قد تنطلق من يهودية مسيانية، أو إسلام تعبوي، أو أرثوذكسية قومية، أو هندوسية قومية، أو بوذية قومية، أو دين مدني أمريكي يرى للذات رسالة خلاصية كونية. وفي جميع هذه الصور يتولد من العقيدة شعور برسالة فائضة، أو بحصار وجودي، أو بمظلومية تاريخية، أو بثنائية حادة بين الداخل الطاهر والخارج المهدد.

وتوضح المادة البحثية الحديثة أن العنف المرتبط بالدين ينتج بدرجة أعلى حين يقترن المقدس بالمجال العام، وحين ترتبط الهوية الدينية بالمواطنة، وحين تتقدم الدولة أو الجماعة نحو امتلاك حق تعريف المؤمن الحق والعدو الحق والحدود الحق.

جدول المفاهيم المفتاحية

المفهوم	المعنى	الوظيفة
الدين	منظومة إيمان وطقس ورمز وسردية	يوفر المعنى والحدود والشرعية
العقيدة القتالية	نسق تعبوي يحول الفكرة إلى برنامج صمود	يرفع قابلية التضحية والاستمرار
الوطنية الدينية	دمج الدين بالهوية الوطنية وبالقانون	يحول الدولة إلى حامل للرمز المقدس
الدين المدني	منح الدولة رسالة أخلاقية كونية	يشرعن الحشد والتوسع والإجماع
الأرض المقدسة	حيز جغرافي تتحول السيطرة عليه إلى مسألة وجودية	يضيق مساحة التسوية ويرفع حرارة الصراع
المظلومية المؤسسة	ذاكرة جرح أول تتكرر في الخطاب والطقس	تديم التعبئة عبر الأجيال
السردية التآمرية	رواية شاملة تفسر الحدث عبر يد خفية	توسع الشك وتسرع الاستقطاب
المنصة الرقمية	فضاء نشر وحشد وتمويل وإعادة تدوير	تضاعف سرعة التعبئة وتمددها

٥. الجذور الكبرى للحروب المعاصرة والراهنة

أول الجذور قداسة الأرض. فحين تتحول الأرض إلى وعاء وعد ووحي وخلاص، يصبح التراجع عنها معادلاً للتنازل عن الذات. وعند هذه النقطة تفقد التسوية مرونتها لأن الأرض تغدو جزءاً من العقيدة داخل حقل التفاوض ذاته.

وثاني الجذور عقيدة الجماعة المختارة أو الرسالة الحضارية. وفيها ترى جماعة ما أن لها حقاً متقدماً في الحكم أو التوسع أو الوصاية أو الحماية أو التطهير. وهذه العقيدة تمد الحرب بطاقة أخلاقية داخلية وتمنحها صورة واجبٍ أعلى.

وثالث الجذور المظلومية المؤسسة. وهنا تقوم الذاكرة على جرح أصلي أو سردية خيانة أو إبادة أو تشريد أو قمع طويل، ثم تتحول هذه الذاكرة إلى رصيد تعبوي يعيد تعريف الحاضر بوصفه امتداداً دائماً لجرح أول.

ورابع الجذور فقه الطهارة والهرطقة السياسية. وفيه يجري فرز الداخل والخارج، والمؤمن والضال، والوطني والخائن، على نحو يُسهل نزع الإنسانية الرمزية عن الخصم ويمهد لتوسيع العنف.

وخامس الجذور الشهادة والفداء. فكلما ارتفعت مكانة التضحية القصوى في المخيال الجمعي صار القبول المجتمعي بكلفة الحرب أعلى، وصار الاستنزاف أقل ردعاً.

وسادس الجذور السردية الاخروية ونهاية الزمان. هذه السردية تمنح الحرب بعداً كونياً وتربط الحاضر بآفاق الخلاص النهائي، فتخفف أثر الحسابات الدنيوية المباشرة وتضخم معنى التضحية.

وسابع الجذور المنصة الرقمية. فالمنصة في عصرنا تؤدي وظيفة الواعظ، ودفتر المظلومية، وغرفة التعبئة، ومختبر الإشاعة، ومسرح البطولة، وسوق التمويل، ومقبرة الذاكرة الحية في آن واحد.

٦. أحدث التحولات البحثية والفكرية في دراسة الحروب الدينية

يتمثل أحدث ما أضافته الدراسات خلال الأعوام القريبة في انتقال التحليل من سؤال بسيط عنوانه هل الدين سبب للحرب إلى سؤال أدق عنوانه كيف يعمل الدين داخل الحرب وعبر أي قنوات يدخل إلى القرار والهوية والتعبئة. هذا التحول المنهجي أنقذ البحث من تبسيط واسع كان يحمّل النصوص وحدها عبء تفسير كل نزاع.

وتبرز هنا أربعة اتجاهات جديدة. الاتجاه الأول يركز على الوطنية الدينية بوصفها محركاً مركزياً لسياسات الدولة والانتخابات والتشريع والتعبئة العسكرية. والاتجاه الثاني يدرس قداسة الأرض والخرائط المقدسة وعلاقتها بالسيادة والحدود والمستوطنات والجبهات المفتوحة. والاتجاه الثالث يتابع مسارات التطرف الرقمي وفقاعات الصدى وخوارزميات الحشد العاطفي. والاتجاه الرابع يعيد قراءة فكرة الحرب العادلة والسلام العادل في ظل الذكاء الاصطناعي والطائرات غير المأهولة والحرب الإدراكية.

وتفيد بحوث حديثة في مجال الوطنية الدينية بأن قوة الارتباط بين الدين والهوية الوطنية ترتفع في عدد من البلدان ذات الدخول المتوسطة، كما تُظهر فروقاً واضحة بين التيارات اليمينية وغيرها في الميل إلى صبغ الدولة بلون ديني حاكم. كما تكشف بحوث حديثة أخرى أن التطرف الرقمي يصنع ممرات أسرع من ممرات المساجد والأحزاب والجمعيات التقليدية.

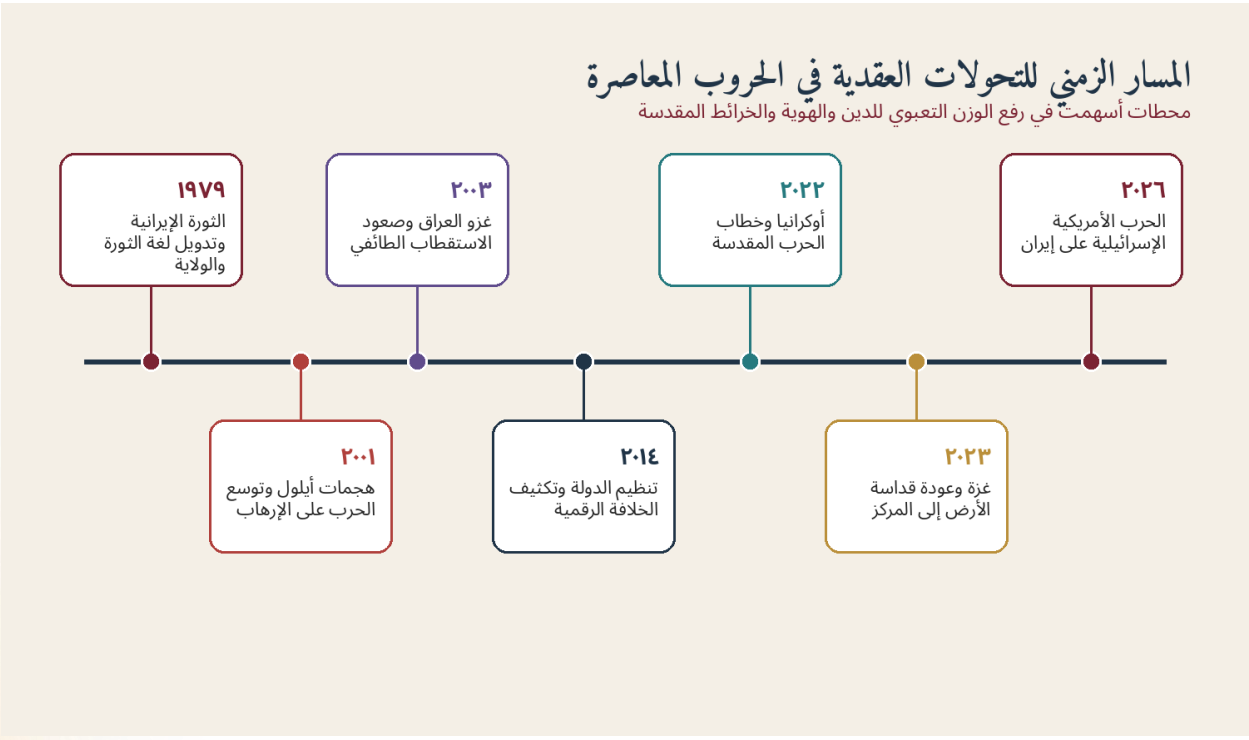

الشكل رقم ٣ المسار الزمني للتحولات العقدية في الحروب المعاصرة

٠٧ الأنماط الرئيسة للحروب ذات الجذر الديني أو العقائدي

- **النمط الأول حرب ذات أصل ديني مرتفع. وفيها يتركز الصراع على أرض مقدسة أو هوية مؤمنة أو شريعة أو جماعة ترى ذاتها موضع اصطفاء أو تهديد وجودي. وفي هذا النمط يتقدم الرمز على المنفعة ويغدو وقف الحرب رهيناً بتحويل المعنى قبل تحويل الميدان.**
- **والنمط الثاني حرب قومية دينية مركبة. وفيها تتداخل الدولة مع الكنيسة أو المعبد أو المؤسسة الدينية، وتُصاغ الأمة بوصفها حاملة لوعد تاريخي أو رسالة خلاصية أو ولاية حضارية. هذا النمط حاضر بقوة في بعض ساحات أوروبا الشرقية وغرب آسيا وجنوب آسيا.**
- **والنمط الثالث حرب تستخدم الدين بوصفه رافعة تعبئة ضمن جذور جيوسياسية أوسع. وهنا تعمل العقيدة مثل محفز شديد الفاعلية داخل نزاع على الممرات أو النفوذ أو الموارد أو الترتيب الإقليمي.**
- **والنمط الرابع دين مدني إمبراطوري. وفيه تُمنح الدولة الكبرى رسالة أخلاقية كونية، ويعاد توصيف القوة المسلحة بوصفها حارسة للنظام والقيم والحرية أو مختارة لقيادة العالم.**

٠٨ ملفات تطبيقية

تسمح القراءة المقارنة بفهم أن الجذر الديني يتجلى بصور متفاوتة من ملف إلى آخر. وفيما يلي امثلة ستة ملفات كاشفة تمثل طيفاً واسعاً من الحروب الراهنة والمعاصرة.

جدول مقارن للحالات الست/امثلة

الحالة	النمط	المحركات البارزة	الدلالة
فلسطين وإسرائيل	أصل ديني مرتفع	قداسة الأرض، الهوية، الذاكرة، الشرعنة الدينية	المعنى الوجودي وضيق التسوية
إيران وأمريكا وإسرائيل	جيوسياسة مع مضاعف عقدي	الولاية، الأمن الوجودي، الطاقة، هرمز، الردع	تفاعل العقيدة مع الممرات والطاقة
اليمن	مذهبي إقليمي مركب	الهوية المذهبية، الدولة الهشة، البحر، التدخل الإقليمي	الحرب الطويلة وتعدد الرعاة
روسيا وأوكرانيا	قومية كنسية	الكنيسة، الرسالة الحضارية، السيادة، الذاكرة الإمبراطورية	التداخل بين الإيمان والأمة
ميانمار	قومية دينية إثنية	البوذية القومية، العرق، الدولة العسكرية، الخوف الديمغرافي	تحول الدين إلى حارس للهوية الإثنية
نيجيريا والساحل	جهادية عابرة للحدود	ضعف الحكم، التهميش، الجباية، التعبئة الدينية	امتزاج العقيدة باقتصاد الحرب

- الأمثلة -

٨٠١ فلسطين وكيان إسرائيل

يمثل هذا الملف أعلى درجات تداخل الأرض المقدسة مع الهوية والعنف المنظم. فالقدس، والمسجد الأقصى، والحرم، وخرائط الوعد، وذاكرة النكبة، والمخزون الرمزي للشهادة والمقاومة، كلها عناصر تجعل الصراع أكبر من نزاع حدودي صرف.

وفي داخل الكيان الإسرائيلي يتصاعد أثر التيارات الدينية القومية والتيارات المسيانية في تعريف الأرض والسيادة والجيش والخصم، بينما تتكثف في الجانب الفلسطيني سردية الأرض الوقفية والمظلومية التاريخية وواجب الصمود والفداء. وعند هذه النقطة تتشكل حرب طويلة العمر لأن كل طرف يرى جزءاً من ذاته ونجاته في صورة الأرض والرمز.

وتفيد بحوث مركز بيو خلال عام ٢٠٢٥ بأن شرائح متدينة وقومية داخل إسرائيل تُظهر مستويات أعلى من الوطنية الدينية قياساً بشرائح أخرى، وهو مؤشر له قيمة تفسيرية عند فحص أثر الدين في المجال العام والسياسي والعسكري.

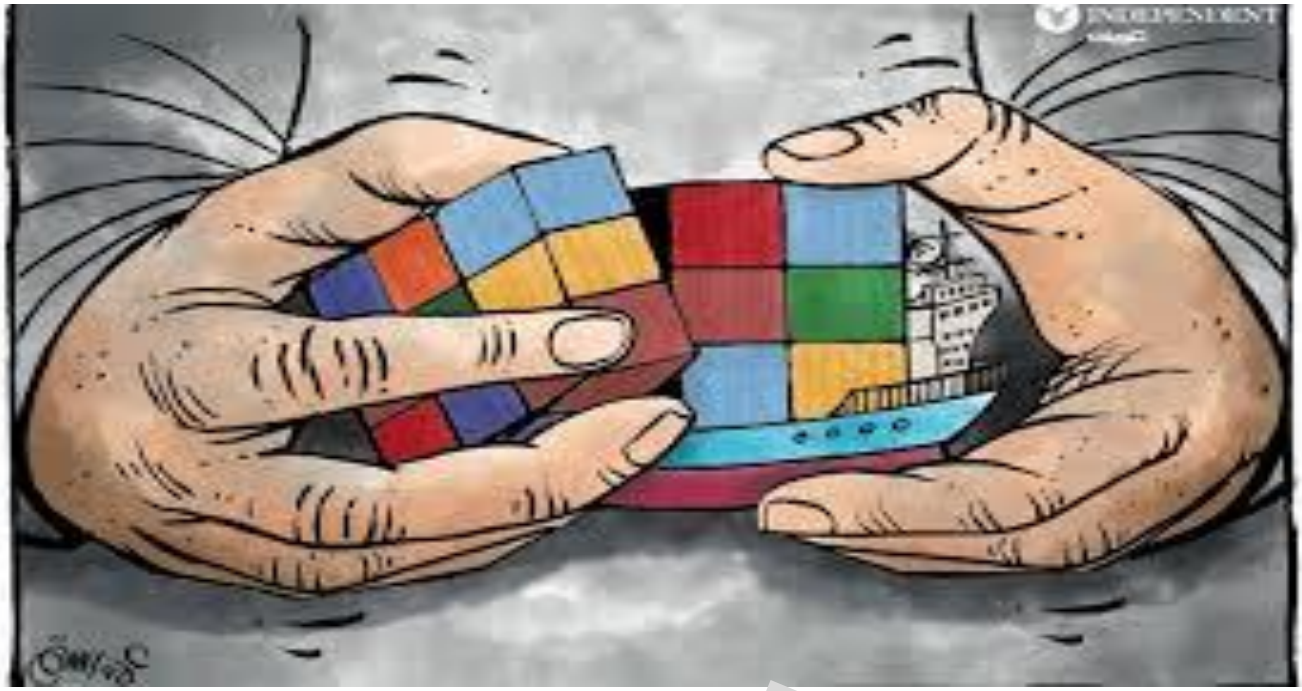

٨٠٢ الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران

هذا الملف يكشف تداخلاً شديد الكثافة بين العقيدة والجغرافيا السياسية والطاقة. ففي الجانب الإيراني تعمل ثنائية الثورة والولاية والمظلومية والارث التاريخي والحماية الرمزية للقدس ومحور المقاومة على بناء إطار معنى طويل الأمد. وفي الجانب الامريكي الإسرائيلي تتكثف عناصر الأمن الوجودي مع أثر الصهيونية الدينية والقومية المتشددة. وفي بعض الدوائر الأمريكية يظهر الدين المدني القومي واللغة الخلاصية بوصفهما رصيداً داعماً لاستخدام القوة.

وتؤكد تغطيات رويترز خلال آذار ٢٠٢٦ أن الحرب الجارية تمددت من الضربات الجوية إلى الممرات والغاز والبنية الطاقوية، وأن هرمز صار عقدة تجمع السلاح والسوق والردع والنقل والتأمين. وهنا يبرز الجذر العقدي بوصفه مضاعفاً للصراع ضمن بنية أوسع من المصالح الجيوسياسية.

والأهمية التحليلية لهذا الملف تكمن في أنه يبرهن على أن الحروب الراهنة قد تحمل وجهاً لاهوتياً ووجهاً جيواقتصادياً في اللحظة نفسها. فالسردية العقائدية تمنح الحرب معناها وشرعيتها، بينما تمنحها الممرات والطاقة وزنها العالمي وكلفتها الاقتصادية.

٨٠٣ اليمن

يظهر اليمن بوصفه ساحة تداخل بين المذهب والسلطة والدولة الهشة والتدخلات الإقليمية. فالإطار الزيدي، والخطاب التعبوي ذي الحمولة الدينية، والخصومة الإقليمية، والمظلومية الاجتماعية، كل ذلك صنع حرباً ذات طابع مركب تتداخل فيها العقيدة مع الجغرافيا البحرية والعمق السعودي والخليجي وحسابات الإقليم.

وفي هذا الملف يؤدي البعد الطائفي وظيفة تعبئة واصطفاف وشرعنة، بينما تتحكم عناصر الدولة الضعيفة والممرات البحرية والحصار والتمويل والسلاح في استدامة النزاع.

٨٠٤ روسيا وأوكرانيا

في هذه الحرب تتقدم الأرثوذكسية القومية وذاكرة العالم الروسي ورسالة الحماية الروحية والثقافية على نحو واضح في الخطاب الروسي , علاوة على الحسابات الجيواقتصادية أمنية. وقد أفادت رويترز في عام ٢٠٢٥ بأن الدين صار متداخلاً مع الحرب، وأن بطريرك موسكو منح التدخل بركته ووصفه بالحرب المقدسة، كما وثقت المصادر نفسها استهداف رجال دين ومبانٍ دينية واتساع البعد الكنسي في مسرح النزاع.

وفي الجانب الأوكراني تتقدم الوطنية المقاومة والهوية الكنسية المستقلة واستعادة السيادة الرمزية على المجال الديني. مدفوعة من تأليب امريكي. وبذلك يغدو الانقسام الكنسي جزءاً من الانقسام الجيوسياسي، وتتحول الكنيسة من مؤسسة روحية إلى عنوان سيادة وانتماء.

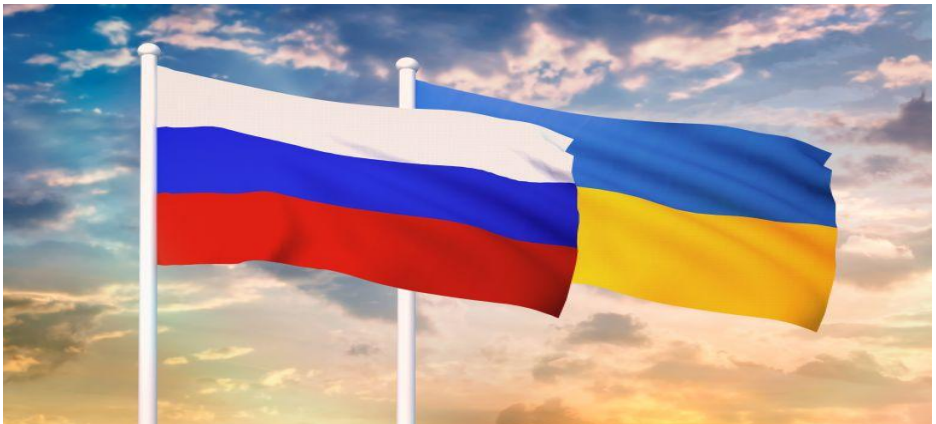

٨٠٥ ميانمار والروهينغا

تكشف ميانمار كيف تتحول البوذية القومية إلى مورد تعبئة حين تتصل بالقومية العرقية والدولة العسكرية والخوف من التحول الديمغرافي. وقد أبرزت تقارير لجنة الحرية الدينية الأمريكية في ٢٠٢٥ أن أوضاع الحرية الدينية تدهورت مع استمرار الحرب الأهلية، وأن البلاد شهدت موجات نزوح هائلة شملت مناطق ذات غالبية مسيحية، إلى جانب استمرار محنة الروهينغا المسلمين داخل ميانمار وفي بنغلادش.

وهنا يتبدى الجذر الديني في صورة دفاع قومي عن الهوية البوذية، مع تداخل شديد مع الدولة العسكرية والعرق والجغرافيا الحدودية. فالدين في هذا الملف يعمل من داخل بنية إثنية قومية متماسكة نسبياً.

٨٠٦ نيجيريا والساحل

يمثل هذا الملف صورة كثيفة للحرب التي تمتزج فيها الجهادية العابرة للحدود مع ضعف الحكم المحلي والتهميش والنزاع على الموارد. وقد سجلت لجنة الحرية الدينية الأمريكية في تقريرها لعام ٢٠٢٥ استمرار هجمات جماعات مسلحة تبرر عنفها على أسس دينية، وفي مقدمتها جماعة بوكو حرام وتنظيم الدولة في غرب أفريقيا.

وتزداد خطورة هذا الحقل لأن العقيدة المسلحة فيه ترتبط بشبكات تهريب، وتنافس محلي على الأرض والرعي والذهب والجباية، ومعنى كوني للحرب يمنحها قابلية عبور الحدود. ومن ثم فإن أي معالجة أمنية خالصة تترك الجذر الاجتماعي والديني والاقتصادي يعيد إنتاج العنف في دورة جديدة.

٨٠٧ بؤر ساخنة عالية القابلية للانفجار

توجد ساحات تقترب من منطق الحرب الكاملة من دون عبورها كل حين، وفي مقدمتها جنوب آسيا. فالوطنية الهندوسية، ومركزية الهوية الدينية في المجال العام، وكشمير، والتنافس النووي، والخطاب المتشدد في الفضاء الرقمي، كلها عناصر ترفع منسوب القابلية الانفجارية وتمنح البعد العقائدي وظيفة سياسية متقدمة.

وتوثق لجنة الحرية الدينية الأمريكية في تقاريرها الحديثة تصاعد الضغوط على الأقليات الدينية في الهند، وهو معطى ذو قيمة إنذارية حين يُقرأ مع النزعة القومية الدينية وسياسات الهوية.

٠٩. الحرب الجارية بوصفها مختبراً معاصراً لتفاعل الدين والجيوسياسة

تقدم الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران خلال عام ٢٠٢٦ مختبراً بالغ الأهمية لفهم الجذر العقدي في الحرب المعاصرة. فالتغطية الاعلامية تفيد بأن الحرب بدأت بهجوم مشترك في ٢٨ شباط ٢٠٢٦، ثم امتدت إلى منشآت الطاقة والممرات والقدرات البحرية، مع قفزات حادة في أسعار الطاقة وتضرر مرافق غاز ونفط إقليمية.

والمهم هنا أن العامل العقدي لم يعمل منفرداً. فخطابات المظلومية، والانتقام، والقداسة، والحماية الوجودية، والرسالة الحضارية، جاءت متشابكة مع هرمز وحقول الغاز والمنشآت الساحلية والتحالفات البحرية. وهذه الصورة تؤكد أن الجذر الديني في الحروب الراهنة يعمل بوصفه قوة مضاعفة داخل مصفوفة أوسع من السلاح والطاقة والممرات والتحالفات.

كما تكشف هذه الحرب عن انتقال المقدس من المعبد والمنبر إلى الحقل الرقمي والفضاء الإعلامي العابر للحدود. فالمقاطع القصيرة، وصور الشهداء، وخطابات نهاية الزمن، والخرائط الرمزية، أصبحت أدوات تعبئة توازي في أثرها بعض أدوات الميدان.

٠١٠. الاقتصاد السياسي للحرب ذات الجذر العقدي

حين تتقدس الحرب ترتفع قابليتها للاستدامة. فالعقل الاقتصادي يفقد بعض سلطته حين تدخل مفاهيم النجاة والكرامة والشهادة والأرض الموعودة والهوية المهددة. ومن ثم فإن الحرب ذات الجذر الديني تميل إلى قبول كلف بشرية ومالية أعلى قياساً بالحروب الباردة من حيث المعنى الرمزي.

كما تُنتج هذه الحروب اقتصاداً موازياً يقوم على الزكوات والصدقات والوقف والتبرع والشبكات العابرة للحدود والعملات البديلة والتهريب والمنافذ الرمادية. وفي بعض الحالات تنشأ طبقة كاملة من الوسطاء والدعاة والمقاتلين والمهربين والممولين يتصل رزقهم مباشرة بإدامة السردية العنيفة.

ومن زاوية أشمل، تؤدي الحرب ذات الحمولة العقدية إلى تضييق مساحة التسوية، ورفع كلفة الاستثمار، واستنزاف التعليم والصحة، وتوسيع سوق الحماية والتأمين والسلاح والخطاب التعبوي.

٠١١ السردية التآمرية والحرب العقدية

تستحق السردية التآمرية فقرة مستقلة لأن حضورها في الحروب المعاصرة صار كثيفاً. فهذه السردية تمنح الأتباع تفسيراً شاملاً ومريحاً لكل حدث، وتختزل التعقيد في يد خفية كلية القدرة، وتمنح الجماعة شعوراً بالتماسك واليقين ورسالة المواجهة.

وتتعامل هذه الدراسة مع السردية التآمرية بوصفها مادة تعبئة وتأويل وشرارة استقطاب، وفي مرتبتها التحليلية تندرج ضمن حقل السرديات التعبوية. وقيمتها التحليلية الحقيقية تكمن في قدرتها على كشف مناخ الخوف والاشتباه ونزع الثقة والاتجاهات الذهنية داخل المعسكرات المتحاربة.

ولهذا فإن أي سياسة وقائية جادة تحتاج إلى رصد مبكر للروايات الشاملة التي تصف الخصم بوصفه تجسيداً للشر المطلق أو المؤامرة الكونية أو الحرب المقدسة النهائية.

٠١٢ المؤشرات المبكرة على صعود الجذر الديني في أي حرب

من أبرز المؤشرات المبكرة ارتفاع حضور النصوص المقدسة والرموز العقائدية في الخطاب العسكري والسياسي، وتزايد استعمال مفردات التطهير والاصطفاء والخيانة والطهارة والثأر المقدس.

ومن المؤشرات أيضاً انتقال دور العبادة إلى وظيفة التعبئة، وازدياد التجنيد عبر الجماعات الوعظية أو الشبكات الرقمية، وتصاعد الاعتداء على المقابر والمزارات والمعابد والكنائس والمساجد بوصفها أهدافاً رمزية.

ويضاف إلى ذلك توسع التشريع الهوياتي، واشتداد الخطاب الذي يربط المواطنة بالعقيدة الغالبة، وظهور خرائط مقدسة جديدة في مناهج التعليم والخطب والملصقات العسكرية، وتصاعد جنازات البطولة الرمزية ذات الأثر الجمعي العالي.

جدول المؤشرات المبكرة

المجال	المؤشر	دلالته
الخطاب	تصاعد مفردات الاصطفاء والتطهير والثأر المقدس	ارتفاع احتمال الانتقال من خصومة سياسية إلى حرب معنى
المؤسسة الدينية	اندماج المنبر مع التعبئة المسلحة أو القرار السياسي	صعود الشرعنة العقدية للعنف
التعليم	خرائط مقدسة ومقررات هوية حادة وسرديات جرح متصل	تكوين جيل تعبوي طويل المدى
المنصة الرقمية	انتشار مقاطع الشهادة والجنازات والخطب القصيرة والدعوات التعبوية	تسارع التعبئة والعدوى العاطفية
الميدان	استهداف دور العبادة والمقابر والمزارات والرموز الدينية	تحول الرمز إلى هدف عسكري
الاقتصاد	نشوء قنوات تمويل ذات غطاء ديني أو خيري أو وقفي	تعميق اقتصاد الحرب الموازي

١٣. مصفوفة تحليلية مقارنة

تعرض المصفوفة الملحقة بهذه الدراسة تقديراً تركيبياً لست حالات رئيسة. وقد جرى منح كل حالة درجة من خمس درجات في خمسة محاور: قداسة الأرض، هوية الجماعة، الشرعنة الدينية، الجيوسياسة والممرات، وحضور المنصة الرقمية.

وتفيد القراءة العامة للمصفوفة بأن فلسطين وإسرائيل تتصدران محور قداسة الأرض، وأن الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران تتصدر محور الجيوسياسة المدنية والممرات، وأن نيجيريا والساحل واليمن يبرزان في محور التعبئة الدينية مع هشاشة الدولة، وأن روسيا وأوكرانيا تمثلان نموذج الحرب القومية الكنسية الجيوسياسية، وأن ميانمار تمثل نموذج البوذية القومية الإثنية.

- الدلالات -

١٤. الدلالات الاستراتيجية والأمنية والعسكرية

أول دلالة أن الحرب ذات الجذر العقدي ترفع سقف الصمود والاحتمال لدى المقاتلين والحواضن، وهو ما يفرض على التخطيط العسكري أن يضيف إلى حسابات النيران حسابات (المعنى والرمز والطقس والجنازة والذكرى).

وثاني دلالة أن الردع في هذه الحروب يحتاج إلى بعد إدراكي وثقافي موازٍ للبعد العسكري. فالقوة الخشنة وحدها قد تصيب البنية المادية، بينما تبقى البنية الرمزية تعمل تحت الأرض، وفي المدارس، وفي المنصات، وفي الجنازات، وفي الذاكرة.

وثالث دلالة أن حماية الممرات والطاقة والحدود في بيئة دينية مشحونة تتطلب فهماً للمؤسسة الدينية بقدر ما تتطلب فهماً للموانئ والحقول والمنشآت والقواعد.

١٥. الدلالات الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية

على المستوى الاقتصادي ترفع هذه الحروب علاوة المخاطر وتمتد آثارها من الطاقة إلى الغذاء والتأمين والشحن والسياحة والتعليم وسوق العمل. وعلى المستوى الاجتماعي تعمق الانق سام داخل المدن المختلطة، وتعيد فرز الأحياء، وتدفع نحو الهجرة الرمزية قبل الهجرة المادية.

وعلى المستوى المعرفي تنتج هذه الحروب منظومات تفسير مغلقة تضعف النقد وتُعلي من الصوت الأحادي، وهو ما يجعل الجامعة والمدرسة والإعلام أمام اختبار صعب بين خدمة الحقيقة وخدمة المعسكر.

٠١٦ إطار عملي للوقاية والمعالجة

توصي الدراسة بإطار وقائي من اثني عشر مساراً. المسار الأول بناء خرائط إنذار مبكر تربط بين الخطاب الديني المتشدد والتحرك المسلح والتحريض الرقمي. والمسار الثاني تطوير مناهج تعليمية تعيد التوازن بين الإيمان والمواطنة والكرامة الإنسانية المشتركة. والمسار الثالث دعم مؤسسات دينية قادرة على إنتاج فقه السلم والعدالة وحماية الإنسان.

والمسار الرابع تطوير عقيدة أمنية تعرف أن حماية المجتمع تمر عبر حماية المعنى العام من الاحتكار المتشدد. والمسار الخامس هندسة فضاء رقمي أكثر أمناً عبر الرصد المبكر للمحتوى المحرض وحملات التضليل والقداسة الزائفة. والمسار السادس تجفيف اقتصاد الحرب الأهلي والعابر للحدود.

والمسار السابع بناء قنوات وساطة تجمع رجال الدين والباحثين والأمنيين والاقتصاديين. والمسار الثامن حماية دور العبادة والمزارات والذاكرة المشتركة بوصفها خطوطاً حمراء رمزية. والمسار التاسع إعادة الاعتبار للعدالة الانتقالية وجبر الذاكرة الجريحة. والمسار العاشر إنتاج خطاب عام يرد الصراع إلى الإنسان والحقوق والسيادة. والمسار الحادي عشر توظيف الفن وال

دراما والبحث العلمي لتبريد الرموز الساخنة. والمسار الثاني عشر إقامة منصات إقليمية لرصد الوطنية الدينية المتشددة عبر الحدود.

المجال	الإجراء	الغرض
الدولة	بناء خرائط إنذار مبكر تربط الخطاب التعبوي بالمخاطر الأمنية	خفض المفاجأة ورفع الجاهزية المؤسسية
المؤسسة العسكرية	إدماج علم الاجتماع الديني والرمزي في التخطيط العملياتي	فهم البيئة الحاضنة وتقليل الارتدادات
المؤسسة الدينية	إنتاج فقه سلم وعدالة وحماية إنسان	سحب الشرعية من العنف المقدس
التعليم	مناهج تربط الإيمان بالمواطنة والكرامة المشتركة	تبريد الذاكرة وتحصين الأجيال
الإعلام والمنصات	رصد المحتوى المحرض وتفكيك القصص الشاملة المغلقة	خفض سرعة العدوى التعبوية
الاقتصاد	تجفيف اقتصاد الحرب الخيري والرمادي والعابر للحدود	إضعاف القدرة على للحروب
الوساطة	جمع رجال الدين والباحثين والأمنيين والاقتصاديين في مسارات واحدة	توسيع مساحة التسوية

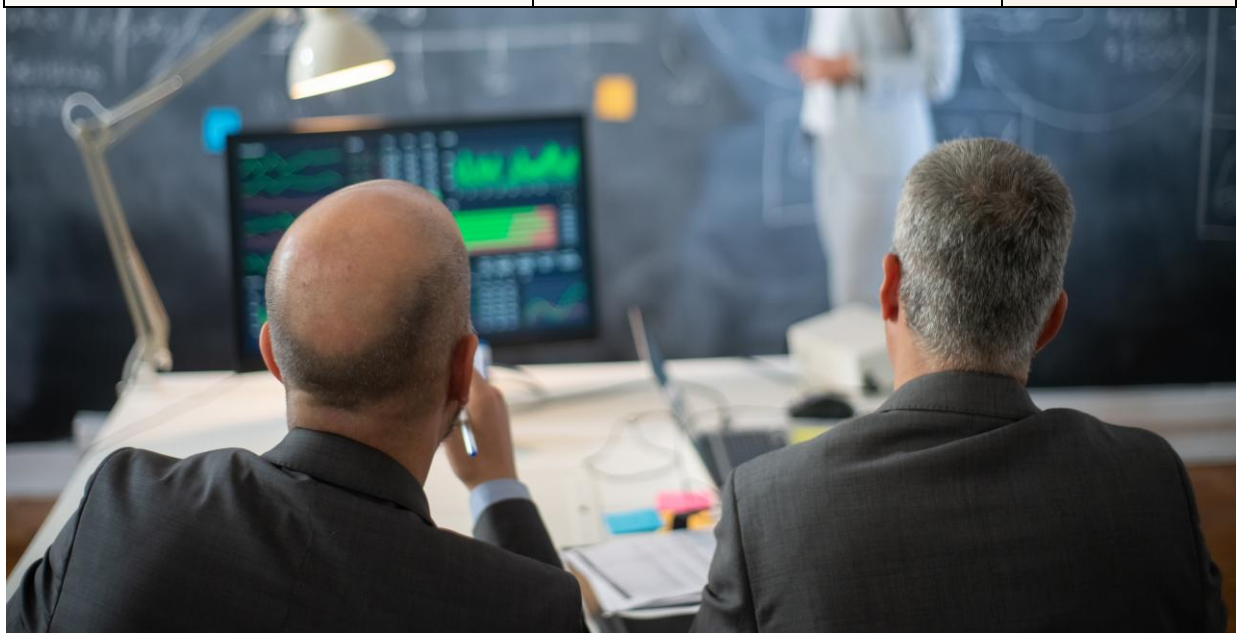

مصفوفة السياسات العملية

١٧. الخاتمة العامة

تخلص الدراسة إلى أن الجذر الديني والعقائدي في الحروب المعاصرة والراهنة يعمل بوصفه مولداً للمعنى، ومهندساً للهوية، ومضاعفاً للاستقطاب، ومبرراً للتضحية، ومسرعاً للتعبئة، ومثبتاً للذاكرة، ورافعة لاقتصاد الحرب. وفي كل ساحة يتخذ هذا الجذر شكلاً خاصاً تبعاً لطبيعة الدولة والحدود والموارد والمجتمع والمنصة الرقمية.

كما تخلص الدراسة إلى أن أعقد الحروب الراهنة هي تلك التي يلتقي فيها النص المؤسس مع الأرض المقدسة مع الجماعة المهددة تحت ضغط جيوسياسي ثقيل. وفي هذا الالتقاء ترتفع احتمالات الحرب الوجودية وتضعف مساحة المساومة.

ومن ثم فإن الطريق الأجدى لفهم هذه الحروب يمر عبر قراءة مركبة ترى الدين والعقيدة والهوية والدولة والسوق والسلاح والذاكرة في لوحة واحدة. وبهذه القراءة وحدها يمكن للسياسات العامة أن تنتقل من مطاردة الأعراض إلى معالجة الجذور.

خريطة المراجع الأصلية

تضم القائمة التالية مراجع أكاديمية وتقارير مرجعية وتغطيات إخبارية موثوقة. وقد أدرجت بروابط أصلية مخفية تحت عناوين عربية محافظة على النسق اللغوي العام للدراسة.

المصدر	قيمة المرجع	السنة
معهد ستوكهولم الدولي للسلام الملخص السنوي لعام ٢٠٢٥	مرجعية في الأمن الدولي والإنفاق العسكري والنزاعات	٢٠٢٥
برنامج بيانات النزاعات في أوبسالا مركز التنزيل والتوثيق	مرجعية قواعد بيانات النزاعات حتى عام ٢٠٢٤ مع تحديثات مرشحة	٢٠٢٥
مركز بيو مقارنة مستويات الوطنية الدينية حول العالم	مرجعية في الوطنية الدينية والهوية والقانون والقيادة	٢٠٢٥
رويترز تعمق أزمة الحرب بين إسرائيل وإيران	مرجعية للحرب الجارية على إيران والطاقة والبنية الإقليمية	٢٠٢٦
رويترز النفط وجهود فتح هرمز	مرجعية لهرمز والأسعار والمرور الآمن	٢٠٢٦
رويترز أسعار الغاز وضرب البنية الطاقوية	مرجعية للطاقة والغاز والقدرة الإقليمية على الإيذاء	٢٠٢٦
رويترز الكاثوليك في أوكرانيا والدين داخل الحرب	مرجعية لتداخل الكنيسة والحرب في أوكرانيا	٢٠٢٥
لجنة الحرية الدينية الأمريكية فصل ميانمار	مرجعية للبوذية القومية والروهينغا والحرب الأهلية	٢٠٢٥
لجنة الحرية الدينية الأمريكية فصل نيجيريا	مرجعية للجهادية العنيفة والعنف المبرر دينياً	٢٠٢٥
لجنة الحرية الدينية الأمريكية فصل الهند	مرجعية للوطنية الدينية وضغط الهوية على الأقليات	٢٠٢٥
لجنة الحرية الدينية الأمريكية فصل إيران	مرجعية للدولة العقدية وتقييد التعدد الديني	٢٠٢٦
لجنة الحرية الدينية الأمريكية تحديث روسيا	مرجعية للبعد الديني في روسيا وأوكرانيا	٢٠٢٥
مجموعة الأزمات الدولية البوذية وسلطة الدولة في ميانمار	مرجعية تأسيسية في القومية البوذية	٢٠١٧
مجموعة الأزمات الدولية توسع جماعة نصرة الإسلام والمسلمين	مرجعية للجهادية العابرة للحدود في الساحل	٢٠٢٦
دراسة عن العنف ضد الأقليات في ظل الوطنية المسيحية	مرجعية بحثية في الوطنية الدينية والعنف	٢٠٢٥
دراسة عن مسارات التطرف الرقمي وفقاعات الصدى	مرجعية بحثية في التعبئة الرقمية المتطرفة	٢٠٢٥

ملحق خاص كأنموذج للدراسة

التأطير الديني للحرب على إيران
من العبارة التعبوية إلى الأثر الاستراتيجي
دراسة تحليلية في تصريحات قادة أمريكيين وإسرائيليين وشخصيات دينية مؤثرة

نطاق المراجعة	منهج التقييم	نوع المخرج
خطاب رسمي إعلام رصين رصد مجتمعي	فرز توثيقي قراءة دلالية تقدير مخاطر	دراسة تحليلية استراتيجية

اعداد
وحدة الدراسات والبحوث
مجلس التنمية العراقي

الملخص التنفيذي

تكشف التصريحات المعلنة الموثقة أن الحرب على إيران تُدار في المجال السياسي بوصفها صراعاً جيوسياسياً أمنياً، غير أنّ قطاعاً مؤثراً من الخطاب الأمريكي والإسرائيلي يكسوها بطبقة دينية متصاعدة. وتتحرك هذه الطبقة عبر توصيف الخصم بمخيال نبوي متشدد، واستدعاء العدو الكتابي القديم، وتوسيع حضور الصلاة والوعظ داخل المجال العسكري، وربط الصراع بسرديات الخلاص ونهاية الزمان. وتُبيّن الدراسة أن الخيط الأوضح يتمثل في تحويل الحرب من نزاع على القوة والممرات والنووي إلى مشهد أخلاقي حاد يختصر العالم في ثنائية خير مطلق وشر مطلق. هذا التحول يرفع قابلية التعبئة، ويُوسّع هامش الشرعنة السياسية، ويزيد كلفة التسوية، ويضغط على حياد الجيوش، ويمنح الفواعل غير الدولتية مادة تعبئة مضادة. كما تفرز الدراسة المادة إلى درجات توثيق متفاوتة، وتُخرج حكماً مركباً مؤداه أن جوهر الحرب أيديولوجي جيوسياسي أمني، غير أنّ لغتها السياسية تكتسب حمولة دينية متصاعدة تُعيد تشكيل الإدراك الشعبي والمؤسسي معاً.

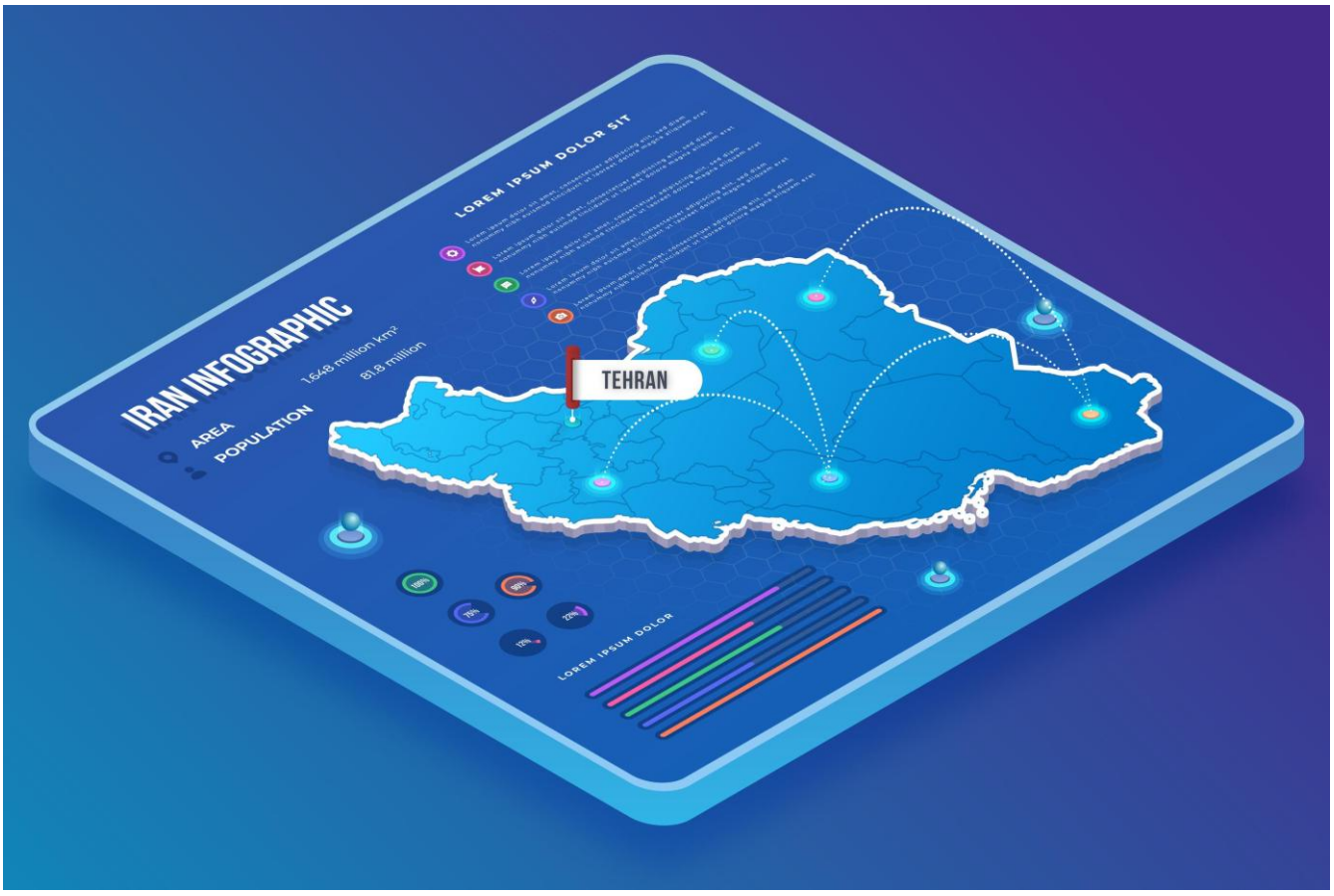

منهج العمل وسلّم الفرز

تقوم الدراسة على أربع دوائر متراكبة: دائرة التصريح الرسمي المباشر، ودائرة التقرير الصحفي الرصين، ودائرة الرصد الحقوقي والمجتمعي، ودائرة التداول المفتوح. ويجري وزن كل مادة بحسب علنيتها، وقابلية التحقق منها، وتكرارها عبر أكثر من وعاء، وصلتها المباشرة بقرار الحرب أو بسرديتها.

وتفصل الدراسة بين ثلاث طبقات: طبقة محكمة تُستند إلى وثيقة أو مقابلة أو تصريح منشور في منصة رسمية أو وكالة دولية كبرى، وطبقة قوية تُبنى على مقابلات موثقة وتقارير إعلامية عالية الموثوقية، وطبقة متوسطة أو إشارية تخص الشكاوى المجتمعية والتقارير التفسيرية والرصد المفتوح الذي يحتاج تعزيزاً إضافياً.

شكل اثنان/سلّم التوثيق المعتمد في الدراسة

التقدير النهائي في هذه الدراسة يقوم على جمع المصدر والسياق ودرجة العلنية وقابلية التحقق

يعتمد هذا السلّم على جمع المصدر والسياق ودرجة العلنية وقابلية التحقق.

خريطة الفاعلين والخطابات

الجدول يكشف أن التأطير الديني يتوزع بين تصريح رسمي مباشر ومأسسة رمزية ورصد مجتمعي وتداول مفتوح

التسلسل	الجهة	المضمون المعاد صياغته	التوقيت	نوع الخطاب	درجة التوثيق	الدلالة الاستراتيجية
١	وزير الدفاع الأمريكي	توصيف القيادة الإيرانية بخيال نبوي إسلامي متشدد يبرر الحرمان النووي والحسم العسكري	مطلع آذار ٢٠٢٦	تأطير ديني للخصم	قوي	أخلاقنة الحرب وشيطنة الخصم
٢	وزير الخارجية الأمريكي	وصف القيادة الإيرانية بأنها متعصبة دينياً ومندفعة نحو السلاح النووي	مطلع آذار ٢٠٢٦	توصيف ديني تعبوي	محكم	تبسيط الصراع أمام الجمهور والحلفاء
٣	السفير الأمريكي لدى إسرائيل	قبول رمزي لفكرة المجال الكتابي الواسع الممتد عبر الشرق الأوسط استناداً إلى الوعد التوراتي	شباط ٢٠٢٦	جغرافيا مقدسة	محكم	توسيع أفق الشرعية الرمزية للمشروع الإقليمي
٤	رئيس الوزراء الإسرائيلي	استدعاء صورة عماليق بوصفها رمزاً للشر المطلق وتوظيفها في سياق الحرب على إيران	مطلع آذار ٢٠٢٦	عدو كتابي مطلق	قوي	رفع منسوب نزع الإنسانية وإغلاق التسوية
٥	الوزارة الدفاعية الأمريكية	إقامة خدمة صلاة شهرية صريحة الهوية داخل البنتاغون بقيادة الوزير	أيار ٢٠٢٥ ثم استمرارية لاحقة	مأسسة رمزية	محكم	دمج التعبير الإيماني بالمجال العسكري الرسمي
٦	مؤسسة الحرية الدينية العسكرية	رصد شكاوى من أفراد عسكريين حول ربط الحرب بخطة إلهية ونهاية الزمان داخل بعض الوحدات	مطلع آذار ٢٠٢٦	رصد مجتمعي	متوسط	إظهار أثر الخطاب على الانضباط والتماسك
٧	وعاظ صهاينة مسيحيون	تقديم الحرب بوصفها حلقة من مسار خلاصي يفضي إلى سحق أعداء إسرائيل	مطلع آذار ٢٠٢٦	سردية خلاصية	متوسط	شد القواعد الإنجيلية وتغذية التعبئة العابرة للحدود
٨	مواد مرئية متداولة حول سياسيين أمريكيين	تداول مقاطع تنعت الحرب بطابع ديني حاسم مع حاجة واضحة إلى توثيق إضافي	آذار ٢٠٢٦	رصد مفتوح	إشاري	إشارة إلى اتساع الحقل الخطابي مع بقاء درجة الإثبات أدنى

يبين الخط الزمني انتقال التأطير من تأسيس مؤسسي سابق للحرب إلى توصيفات دينية مباشرة ثم إلى استدعاء العدو الكتابي وإسناد الصراع إلى مفردات خلاصية.

شكل ثلاثة خط زمني موجز للمحطات الأبرز

الخط الزمني يكشف انتقال الخطاب من التهيئة المؤسسية إلى التوصيف العقائدي ثم إلى استدعاء العدو الكتابي وإسناد الحرب إلى مفردات خلاصية

تتابع المحطات يوحي بحركة تراكمية تبدأ بالتطبيع الرمزي داخل المؤسسة ثم تنتقل إلى لغة الحرب العلنية ثم تتسع إلى مجال جغرافي مقدس وعدو كتابي ونهاية زمان.

المسار الأمريكي

أولاً// من توصيف الخصم إلى صناعة المشهد الأخلاقي

في الخطاب الأمريكي الجاري يبرز مساران متداخلان. المسار الأول يقوم على توصيف القيادة الإيرانية بصفات دينية متشددة تُحوّلها من خصم سياسي إلى خصم كوني متلبس بعقيدة خلاصية. والمسار الثاني يربط الحرب ببيئة رمزية داخلية تتقدم فيها الصلاة العلنية والوعظ والتعبير المسيحي داخل المجال الدفاعي الرسمي. وعندما يجتمع المساران ينتقل الخطاب من شرح الخطر إلى صناعة مشهد أخلاقي حاد يختصر الحرب في معركة بين وضوح أخلاقي من جهة ووهم نبوي من جهة أخرى.

هذا المسار يمنح الإدارة ثلاث مزايا متزامنة: سرعة التعبئة الداخلية، وتبسيط الرسالة أمام الإعلام، وتسهيل بناء صورة خصم يخرج عن معايير السياسة المعتادة. وفي المقابل يضغط على مبدأ الحياد الديني داخل الجيوش، ويُربك الجنود ذوي الخلفيات المتنوعة، ويُغذي خطاباً مضاداً لدى الخصوم وحواضنهم.

ثانياً// من الصلاة الشهرية إلى الاعتراضات المؤسسية

الحدث الأوضح في هذا المسار تمثل في خدمة الصلاة الشهرية التي قادها وزير الدفاع داخل البنتاغون في أيار ٢٠٢٥، مع إعلان نية الاستمرار شهرياً. هذا الحدث يحمل وزناً رمزياً مرتفعاً لأنه نقل التعبير الإيماني من المجال الشخصي إلى فضاء رسمي يتصل بقيادة الحرب ذاتها. ثم جاءت تقارير لاحقة من مؤسسة الحرية الدينية العسكرية عن شكاوى مئات من الأفراد حول ربط بعض القادة الحرب بخطة إلهية ونهاية زمان. وبغض النظر عن تفاوت درجة التحقق في كل شكوى، فإن مجرد تكرار هذا النوع من البلاغات يكشف بيئة تسمح بتسرب المفردة المقدسة إلى مستويات من التوجيه اليومي داخل بعض الوحدات.

ان الأهمية هنا تخرج من مضمون الشكوى وحده، وتتصل أيضاً بما ترمز إليه: فالجندي حين يسمع أن الحرب طريق إلى هرمجدون أو إلى عودة المسيح، ينتقل من منطق المهمة المحددة إلى منطق المشاركة في قدر كوني. هذا التحول يغيّر الإدراك والمعنى والانضباط، ويخلق توتراً بين السلسلة القيادية الرسمية والتعدد الديني داخل المؤسسة.

المسار الكيان الإسرائيلي

أولاً // عماليق بوصفه قالباً للشر المطلق

في المسار الإسرائيلي يظهر الاستدعاء الأوضح عبر صورة عماليق. هذه الصورة في الذاكرة الدينية اليهودية تحمل معنى العدو الذي يُجسّد الشر المطلق ويستدعي واجب الاستئصال الرمزي. وعندما تُستدعى في سياق حرب راهنة على إيران، فإنها تنقل الصراع من مجال الردع والمصالح إلى مجال المعركة الوجودية التي تُبنى على ذاكرة دينية طويلة.

أثر هذا الاستدعاء يتجاوز الكلمات. فهو يرفع حرارة التعبئة الشعبية، ويعيد ترتيب التسلسل القيمي للحرب، ويمنح القيادة قدرة أكبر على تسويق القسوة بوصفها وفاءً لذاكرة قديمة. كما أنه يرسل إشارة شديدة الوضوح إلى الحلفاء والخصوم معاً بأن الصراع يدور في ذهن صانع القرار ضمن لغة أعمق من اللغة الأمنية التقنية.

ثانياً// الجغرافيا المقدسة وتوسيع الأفق الرمزي

حين يقترن استدعاء عماليق بكلام أمريكي رسمي أو شبه رسمي عن أرض موعودة واسعة، تتشكل طبقة إضافية من الشرعية الرمزية. هنا تتحول الجغرافيا من حدود دولة إلى مجال كتابي، ويتحوّل الأمن من حماية مواطنين إلى حراسة وعد تاريخي. وفي هذه اللحظة يشتد خطر انتقال الحرب من نزاع على برنامج أو صواريخ إلى نزاع على معنى الإقليم نفسه.

■ الفاعلون الدينيون المؤثرون

يتحرك الخطاب الرسمي داخل شبكة مؤثرة من وعاظ صهاينة مسيحيين، ومنابر إعلامية محافظة، ومجتمعات إنجيلية ترى الشرق الأوسط مسرحاً لنهايات الزمان. وعندما تلتقي هذه الشبكة مع مسئولين حكوميين أو سفراء أو قادة عسكريين، ينشأ جسر متين بين الوعظ الشعبي والسياسة العليا. هذا الجسر يفسر سرعة انتشار مقاطع الحرب الخلاصية في الفضاء الرقمي، ويشرح قوة التفاعل معها داخل جمهور يميل أصلاً إلى قراءة المنطقة بعيون كتابية مقدسة.

الواعظ الذي يتحدث عن سحق أعداء إسرائيل، والسياسي الذي يقبل جغرافيا توراتية واسعة، والقائد الذي يقدّم الخصم بوصفه حامل أوهام نبوية، جميعهم يرفدون بعضهم بعضاً في حقل سردي واحد. وفي هذا الحقل يتراجع الحد الفاصل بين الرمز والدولة، وبين الوعظ والسياسة، وبين التعبئة الروحية والترخيص العملياتي.

الانتقال من العبارة إلى القرار

قيمة الخطاب الديني في الحرب الراهنة تتجاوز حدود التأثير الثقافي، وتمتد إلى بنية القرار عبر خمس قنوات رئيسة. القناة الأولى تعبئة القواعد الداخلية في الولايات المتحدة وإسرائيل. القناة الثانية تبسيط الصراع أمام جمهور واسع عبر تحويله إلى ثنائية خير وشر. القناة الثالثة تعظيم الشرعية الأخلاقية للحرب عند تعثر الحجة التقنية. القناة الرابعة تضييق المسافة بين القيادة السياسية والكتل الدينية المؤثرة. القناة الخامسة رفع سقف التوقعات بحيث تغدو التسوية أضعف حضوراً من الحسم الرمزي.

هذه القنوات تجعل من العبارة الدينية أداة قوة ناعمة خشنة في آن واحد. فهي ناعمة من حيث قدرتها على الإقناع والشد العاطفي، وخشنة من حيث أثرها على طبيعة الأهداف وحدود القبول الشعبي والخطاب القانوني. وعند هذه النقطة تبدأ الحرب في اكتساب طبقة قداسة قد تدفع القرار نحو مسارات أشد صلابة وأطول زمناً.

شكل واحد من العبارة المقدسة إلى الأثر الاستراتيجي

كلما صعد الخطاب من مستوى الوصف إلى مستوى القداسة الوجودية ارتفعت كلفة التسوية واتسع مجال الترخيص الرمزي للعمليات واشتد ضغط الحرب النفسية على الخصم وعلى الجمهور معاً

يوضح الشكل أن المفردة المقدسة حين تدخل لغة الحرب تفتح طريقاً سريعاً نحو التعبئة ثم نحو الأثر العملياتي والسياسي والبنيوي.

الوظائف الاستراتيجية للتأطير الديني

الوظيفة	الآلية	الأثر
التعبئة الداخلية	شد القواعد الإنجيلية واليمينية ورفع منسوب اليقين الأخلاقي	دعم شعبي أسرع وقدرة أعلى على تحمّل الكلفة المبكرة
التبسيط الإدراكي	اختصار التعقيد الجيوسياسي في ثنائية مطلقة	سهولة تسويق الحرب عبر الإعلام والمنصات
أخلاقنة القوة	إلباس الضربات ثوب الرسالة أو الواجب	تحسين شرعية القرار عند الجمهور المؤيد
الضغط على التفاوض	رفع سقف المطالب وتضييق الوسط السياسي	تراجع فرص التسوية السريعة واشتداد لغة الاستسلام
توحيد المعسكر	جمع السياسي والديني والإعلامي في سردية واحدة	تماسك مؤقت داخل المعسكر مع كلفة لاحقة مرتفعة
إرباك الخصم	استفزاز الهوية المقابلة ودفعها إلى ردود أشد حدة	تعاظم خطر حرب الهويات وتكاثر الفواعل غير الدولتية

المخاطر البنيوية

تكشف القراءة المجمعة للمادة أن أخطر ما في هذا الخطاب يتمثل في نزع السياسة من الحرب. فعندما تكتسي الحرب بثوب قدسي، يضيق مجال التدرج، وتتعاظم صعوبة التسوية، وتُعاد صياغة الخصم في صورة عدو يتجاوز السياسة والتاريخ إلى صورة تجريدية من الشر. عندئذٍ تضعف لغة القانون، ويشتد ضغط الرأي العام على القيادة كي تواصل التصعيد حتى النهاية الرمزية دون المصلحة الممكنة.

كما أن الخطاب الديني قد يُحدث صدعاً داخل الجيوش متعددة الخلفيات. فالجندي الذي ينتمي إلى دين آخر، أو إلى موقف معرفي غير ديني، قد يشعر بأن الحرب تُدار بلغة تستبعده أو تضعه على هامش الشرعية الرمزية. وهذا الخطر يتصل بالأخلاق العامة وبالانضباط المؤسسي معاً، كما يتصل بالتماسك والانضباط والولاء المهني داخل الوحدات.

ومن المخاطر البنيوية أيضاً أن هذا الخطاب يمنح الفواعل غير الدولتية ذخيرة تعبئة مقابلة. إذ يكفي أن تُقدَّم الحرب بوصفها حرباً دينية حتى تتعاظم قدرة الميليشيات والشبكات العقائدية على استنهاض جمهورها ورفع تكلفة الردع التقليدي. وهنا تنتقل الحرب من نزاع بين دول إلى حرب هويات مفتوحة قابلة للتمدد الجغرافي والزمني.

شكل أربعة مصفوفة المخاطر الاستراتيجية

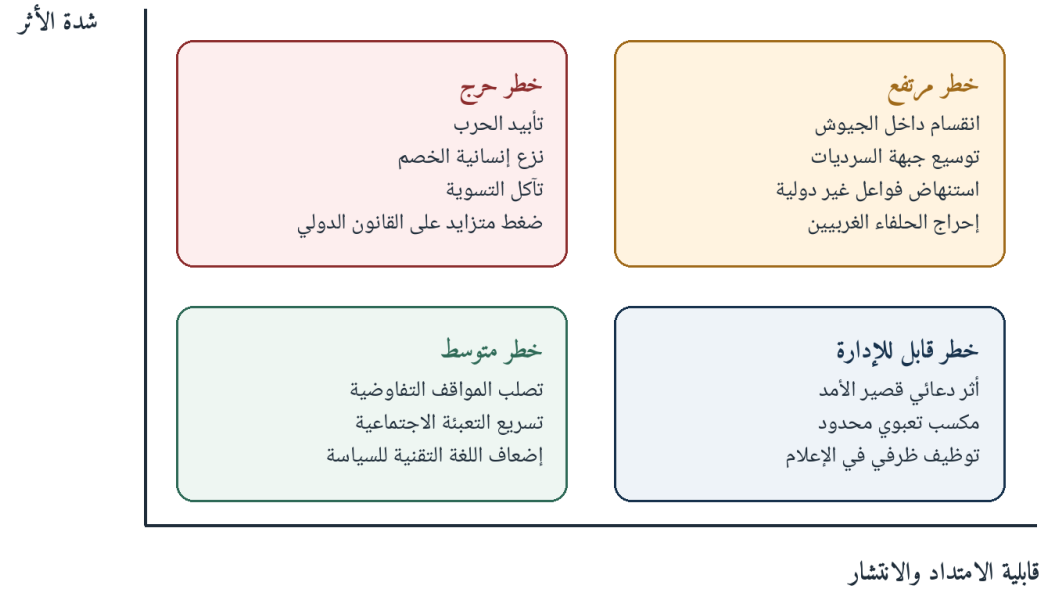

تظهر المصفوفة أن أعلى المخاطر ترتبط بتأبيد الحرب ونزع إنسانية الخصم وإضعاف فرص التسوية.

مؤشر القداسة العملياتية

المستوى	التسمية	المعنى العملي
المستوى الأول	زخرفة لغوية	استحضار مفردات إيمانية في خطاب عام دون أثر تنظيمي مباشر
المستوى الثاني	تعبئة جماهيرية	ربط الحرب بمعنى أخلاقي حاد من أجل الشد الشعبي والإعلامي
المستوى الثالث	تسويغ عملياتي	تقديم الخصم بوصفه عدواً مطلقاً بما يوسع هامش القبول بالضربات
المستوى الرابع	مأسسة رمزية	إدخال الصلاة والوعظ إلى المجال الدفاعي الرسمي بصورة متكررة
المستوى الخامس	قداسة القرار	انتقال اللغة الخلاصية إلى بيئة توجيه القوات وتحديد معنى المهمة

بحسب هذا المؤشر يظهر المشهد الأمريكي بين المستويين الثالث والرابع، مع إشارات محدودة إلى المستوى الخامس عبر الشكاوى المجتمعية. ويظهر المشهد الإسرائيلي بقوة بين المستويين الثاني والثالث مع نزعة متقدمة نحو ترسيخ صورة العدو الكتابي المطلق.

السيناريوهات الراجحة

أولاً// سيناريو الاحتواء الخطابي

في هذا المسار تبقى المفردة الدينية أداة تعبئة ظرفية ذات حضور مرتفع في الإعلام والخطب، مع بقاء القرار العسكري محكوماً بالحسابات الجيوسياسية والقانونية التقليدية. يخفف هذا المسار من خطر التحول الشامل إلى حرب مقدسة، غير أنه يترك آثاراً دائمة في الوعي الجمعي وفي ثقة الخصوم بجدية الوساطات.

ثانياً // سيناريو المأسسة الرمزية

في هذا المسار يتوسع حضور الرموز الدينية داخل المؤسسات الدفاعية والسياسية، وتتكرر الخدمات والصلوات والعبارات التوراتية والإنجيلية في البيئات الرسمية. وعندها تنتقل الحرب من مجرد استعمال ديني عابر إلى بنية ثقافية مستمرة ترفع منسوب الاستقطاب وتضغط على الحياد المؤسسي.

ثالثاً // سيناريو الارتداد العكسي

في هذا المسار تُنتج المبالغة في التأطير الديني رد فعل مضاداً داخل الولايات المتحدة وأوروبا وداخل بعض الأوساط الإسرائيلية نفسها، فتتعاظم الانتقادات الحقوقية والأكاديمية والإعلامية، ويُعاد دفع الحرب إلى لغة القانون والمصلحة. هذا المسار يظل ممكناً إذا تزايدت الكلفة الإنسانية والاقتصادية واشتد الجدل حول حياد الجيوش.

رابعاً // سيناريو التقديس المتبادل

هذا هو المسار الأخطر. فيه تتغذى السردية الدينية لدى كل طرف من سردية الطرف الآخر، فتدخل المنطقة في دائرة تأبيد عقائدي يُضعف فرص الإطفاء ويضاعف قابلية التمدد إلى ساحات أخرى. وعندئذٍ تتحول الحرب من نزاع على القوة إلى نزاع على المعنى والهوية والذاكرة.

الخلاصة والحكم التحليلي

الحرب على إيران تحمل في أصلها بنية جيوسياسية أمنية واضحة، غير أن اللغة التي أُحيطت بها تكشف صعود طبقة دينية متزايدة الحضور داخل بعض دوائر القرار والخطاب في الولايات المتحدة وإسرائيل. وهذه الطبقة تتحرك عبر ثلاثة محاور: شيطنة الخصم بمفردة نبوية أو كتابية، وإضفاء معنى خلاصي على الحرب، وتوسيع الجسر بين الدين الرسمي الشعبي وبين الدولة والمؤسسة الدفاعية.

ان التصريحات المعلنة الموثقة تكفي للقول إن الظاهرة تتجاوز زلة عابرة أو عبارة منفردة. ومع ذلك، فالحكم العلمي المتزن يقتضي التفريق بين ما ثبت بوثيقة أو تصريح محكم، وما ثبت عبر تقارير رصينة، وما يندرج في خانة الرصد المفتوح أو الشكوى المجتمعية. ووفق هذا الميزان تخلص الدراسة إلى أن جوهر ايديولوجي الحرب جيوسياسي أمني، وأن التأطير الديني يعمل بوصفه مضاعفاً للتعبئة والشرعنة والضغط على التسوية، مع مخاطر مرتفعة على التماسك العسكري والقانون الدولي وصورة الإقليم بعد الحرب.

النتيجة الأبعد أن أي حرب تُدار بهذه اللغة تخرج من حدود التقدير البارد إلى منطق الرسالة الوجودية. وعندما تتلبس الحرب بهذا المنطق، ترتفع كلفتها المعنوية والإنسانية، وتتسع جبهة السرديات، ويغدو الإطفاء السياسي أشق بكثير من فتح النار.

توصيات عملية

المضمون العملي	المسار
إنشاء مسار متابعة متخصص في خطاب الحرب الديني داخل الدوائر الرسمية والإعلامية	رصد مؤسسي دائم
تحصين الجيوش من تسييل الخطاب الديني إلى أوامر معنوية ضاغطة على التعدد المؤسسي	حماية الحياد العسكري
إعادة إدخال مفاهيم التناسب والحماية المدنية والتسوية إلى صدارة الخطاب العام	استعادة اللغة القانونية
إنتاج خطاب تحليلي يفرز بين التهديد الواقعي وبين الاستدعاء المقدس للعدو	تفكيك السردية المطلقة
منع جرّ دور العبادة ورموز الخلاص إلى وظيفة تعبئة قتالية مباشرة	حماية الفضاء الديني
إسناد الوساطات المستقبلية إلى لغة مصالح وحقوق وضمانات مع تخفيف الحمولات المقدسة	بناء وساطة معرفية

الملحق المرجعي

المراجع الحاكمة أدناه مرتبة بحسب الوزن التوثيقي. الروابط مضمّنة في العناوين العربية نفسها.

المرجع	الوزن التوثيقي
وكالة رويترز تعليقات السفير الأمريكي لدى إسرائيل حول المجال الكتابي الواسع	محكم
وكالة رويترز خدمة الصلاة الشهرية في البنتاغون بقيادة وزير الدفاع	محكم
وزارة الخارجية الأمريكية ملاحظات وزير الخارجية إلى الصحافة في مطلع آذار ٢٠٢٦	محكم
وكالة أسوشيتد برس الجدل حول الخطاب المسيحي لوزير الدفاع بعد الحرب	قوي
وكالة الأناضول استدعاء عماليق في خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي	قوي
مؤسسة الحرية الدينية العسكرية تقرير الشكاوى الواردة من أفراد عسكريين	متوسط
مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بيان الإدانة لخطاب الحرب المقدسة	متوسط
الجزيرة قراءة تفسيرية لأسباب تأطير الحرب بصيغة دينية	متوسط

الدكتور / عقيل محمود الخزعلي
• دكتوراه في إدارة استراتيجية
• ماجستير تخطيط استراتيجي للأمن الوطني
• بكالوريوس قانون
• بكالوريوس طب وجراحة عامة

رئيس مجلس التنمية العراقي

الخلاصة التنفيذية

- تعمل الجذور الدينية والعقائدية في الحروب الراهنة بوصفها مولدات معنى وحدود وهوية وشرعية، وتعمل في الوقت نفسه داخل بنية أوسع تضم الدولة والسوق والسلاح والذاكرة والمنصة الرقمية
- أعلى حالات الاشتعال تظهر حين تلتقي قداسة الأرض مع الجماعة المهددة مع السردية الوجودية تحت ضغط جيوسياسي كثيف
- الوطنية الدينية صارت أحد أهم المسارات الجديدة في تفسير الصراعات، وقد أظهرت بحوث حديثة خلال عام 2025 تفاوتاً لافتاً بين المجتمعات في ربط الدين بالانتماء الوطني وبالقانون وبالقيادة السياسية
- الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران تكشف صورة مكثفة لتفاعل العقيدة مع الطاقة والممرات والردع والأسواق، وتوضح أن الجذر العقدي يضاعف أثر الجيوسياسة حين يلتقي بها في لحظة تعبئة قصوى
- القومية الكنسية، وميانمار تمثل نموذج البوذية القومية الإثنية، ونيجيريا والساحل يمثلان نموذج الجهادية العابرة للحدود المتصلة بالتهميش والهشاشة
- السردية التآمرية تؤدي وظيفة تعبئة عالية الأثر، وقيمتها التحليلية تبرز بوصفها مرآة للخوف الجمعي وبيئة خصبة لتوسيع الشك ونزع الثقة
- المعالجة الناجعة تحتاج إلى سياسات تجمع الأمن والتعليم والاقتصاد والرقمنة والفقه العام والعدالة الانتقالية، لأن الحرب ذات الجذر العقدي تُدار في الميدان وفي الذاكرة وفي المنصة في آن واحد